

تفسير أبي السعود

سورة الشعراء 95 99 .

ذكرهم عن ذكر آلهم رمز إلى أنهم يؤخرون عنها في الكبكية ليشاهدوا سوء حالها
فيزدادوا غما إلى غمهم وحنود إبليس أي شياطينية الذين كانوا يغرونهم ويوسوسون إليهم
ويسولون لهم ما هم عليه من عبادة الأصنام وسائر فنون الكفر والمعاصي ليجتمعوا في العذاب
حسبما كانوا مجتمعين فيما يوجبهم وقيل متبعوه من عصاة الثقلين والأول هو الوجه أجمعين
تأكيد للضمير وما عطف عليه وقوله تعالى قالوا الخ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من
حكاية حالهم كأنه قيل ماذا قالوا حين فعل بهم ما فعل فليل قال العبد وهم فيها يختصمون
أي قالوا معترفين بخطئهم في أنهما كهم في الضلالة متحسرين معيرين لأنفسهم والحال أنهم في
الجحيم بصد الإختصاص مع من معهم من المذكورين مخاطبين لمعبودهم على أن الله تعالى يجعل
الأصنام صالحة للإختصاص بأن يعطيها القدرة على الفهم والنطق تارة إن كنا لفي ضلال مبين إن
مخفة من الثقل قد حذف اسمها الذي هو ضمير الشأن واللام فارقة بينها وبين النافية أي
أن الشأن كنا في ضلال واضح لإخفاء فيه ووصفهم له بالوضوح للإشباع في إظهار ندمهم وتحسرهم
وبيان عظم خطئهم في رأيهم مع وضوح الحق كما ينبىء عنه تصدير قسمهم بحرف التاء المشعرة
بالتعجب وقوله تعالى إذ نسويكم برب العالمين طرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لما دل عليه
الكلام أي ضللنا وقيل للضلال المذكور وإن كان فيه ضعف صناعي من حيث إن المصدر الموصوف لا
يعمل بعد الوصف وقيل طرف لمبين وصيغة المضارع لإستحضار الصورة الماضية أي تارة لقد كنا
في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا إياكم أيها الأصنام في استحقاق العبادة برب العالمين
الذي أنتم أدنى مخلوقاته وأدلهم وأعجزهم وقولهم وما أضلنا إلا المجرمون بيان لسبب ضلالهم
بعد اعترافهم بصدوره عنهم لكن لا على معنى قصر الإضلال على المجرمين دون عداهم بل على
معنى قصر ضلالهم على كونه بسبب إضلالهم من غير أن يستقلوا في تحققه أو يكون بسبب إضلال
الغير كأنه قيل وما صدر عنا ذلك الضلال الفاحش إلا بسبب إضلالهم والمراد بالمجرمين الذين
أضلواهم روساؤهم وكبراؤهم كما في قوله تعالى ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا
السبيل وعن السدى رحمة الله الأولون الذين اقتدوا بهم وأياما كان فيه أوفر نصيب من
التعريض الذين قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وعن ابن جريج